مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 144-170
E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

نماذج عن النشاط السياسي للجزائريين في مصر، ما بين 1830 و1870م

أ.ة/ سميرة لحمر،
جامعة الجزائر 2، miramanar@yahoo.fr

الملخص:

تعتبر الجالية المغاربية من أكبر الجاليات التي استوطنت مصر منذ زمن بعيد قد يعود لمرحلة الفتح الإسلامي أو حتى قبلها، ومثلما ساهمت الأحداث التي شارك فيها المغاربة في نسج العلاقات بين المغرب والمشرق الإسلاميين قبل الاحتلال الأوربي للأراضي العربية الإسلامية، ساهمت نشاطاتهم بعد ذلك الاحتلال في كتابة تاريخ مشترك لنضال وكفاح القطبين العربيين، وتآزر الشعوب فيما بينها ودعمها لبعضها البعض، وهو ما دفع ببعض الجزائريين للجوء إلى مصر، عند كل أزمة واجهتهم واضطرتهم للخروج من وطنهم، وأحيانا أخرى بدون أزمات، إذ مثلت مصر بالنسبة للجزائريين قبلة في عدة فترات زمنية، فهل كانت إقامتهم بها بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، دون صدى، أم أن التاريخ سجل نشاطا سياسيا لهم في تلك البلاد خلال ذلك ؟

المؤلف المرسل: سميرة لحمر.
البريد الالكتروني: miramanar@yahoo.fr

المقدمة:

اجتمعت عوامل كثيرة لاختيار بعض الجزائريين مصر كوجهة أولى لهم، عند خروجهم مضطرين أو غير مضطرين، مهاجرين أو مهجرين من وطنهم، قبل 1830 م، نذكر منها:

- الامتداد الجغرافي والطبيعي بين الجزائر ومصر في الشمال الإفريقي وسهولة الانتقال بينهما مقارنة بمناطق أخرى
- الظروف التاريخية والسياسية المتشابهة بين البلدين، إذ كانت الأقدار السياسية بينهما مرتبطة ببعضها البعض لفترات زمنية طويلة خلال العصرين الوسيط والحديث من حيث توحد أو تفكك الحكم السياسي.[1]
- التبادلات الاقتصادية التي وثقت الترابط بين مصر والجزائر، عن طريق الإسكندرية أو غيرها، وتخصيص حكومة مصر لمساعدات للجزائريين الوافدين إليها شانهم شان باقي المغاربة بفضل ثرائها الاقتصادي في بعض الفترات.[2]
- ارتباط العامل الديني بالعامل الثقافي، حيث أن زيارة البقاع المقدسة للحج عن طريق مصر، تتبعها في كثير من الأحيان استقرار بالقاهرة لأجل طلب العلم بالأزهر الشريف.[3]

ومهما يكن فإن النسب المئوية الخاصة بالجزائريين الوافدين على مصر والمشرق تتزايد وتتناقص حسب الظروف العامة للوطن الأم نقطة انطلاق رحلاتهم، وبناءً على متغيرات تلك الظروف تحددت فئاتهم أيضاً[4]، لكن رغم ذلك، فان الفرد الجزائري لا يمنعه أي شيء من لعب ادوار مميزة حيثما حل وأينما تواجد.

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

نبذة تاريخية عن تواجد الجزائريين في مصر قبل 1830 م:

يقول الباحث عيفة الحاج بأن المغاربة تسلموا مناصب إدارية هامة وحساسة في بعض الأحيان في مصر خلال العصر الوسيط مثل: كتاب الديوان أو أمانة سجن القاهرة، أو كتاب السر لدى السلطان، أو منصب القضاء على المذهب المالكي[5]، ولعلّ وعيهم الكبير ونضوجهم دفعهم في بعض الأحيان إلى التمرد على الأوضاع السياسية السائدة، وتنديدهم بالسياسات التعسفية لبعض الحكام والسلاطين، خلال القرنين (8هـ-9هـ/ 14م-15م)، وفي عهد الدولة الأيوبية استخدم المغاربة في مجالات عديدة خاصة المجال العسكري نظرا لشجاعتهم ومهارتهم التي جعلتهم يلقبون بفرسان البحر منذ وقت مبكر، فاستعان بهم إلى جانب الأيوبيين الفاطميون والمماليك، وقد ذكرت بعض المصادر بأن صلاح الدين الأيوبي قد صاحب في جهاده ضد الصليبيين شخصية الأمير عبد العزيز بن شداد بن تميم المعز باديس، الذي كان جده أحد ملوك الدولة الزيرية وهو تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي، ولعل ذلك يدل بشكل واضح على احترام المشارقة لوعي ونضوج إخوانهم الجزائريين والمغاربة ومشاورتهم في شؤون الأمة إن استلزم الأمر ذلك.

غير أنّ أهم ميدان ساهم فيه المغاربة والجزائريين في مصر هو مؤسسة الجيش من خلال تطوعهم في صفوفه لمحاربة الصليبيين، خاصة في سلاح البحرية لكونهم أبناء بيئة بحرية، حتى أن الموحدين فتحوا الباب على مصراعيه أمام المتطوعين المغاربة للسفر إلى الشام ومصر برّا وبحراً لجهاد الصليبيين، ورحب القادة المشارقة بجميع

المجاهدين من المغرب الإسلامي، واستعانوا بهم في جيوشهم البرية وأساطيلهم البحرية في الشام ومصر[6].

وتذكر من جهتها الباحثة ليلى الصباغ أنه من بين الأعمال الكبرى التي برز فيها الوجود المغربي في المشرق، كان العمل العسكري، أو الارتزاق عن طريق الجندية خاصة في القرن 12هـ/ 18م، لكن الواقع أن العمل العسكري للمغاربة في المشرق المتوسطي ليس ابن العصر الحديث، فقد كانوا يشكلون فرقة في الجيش العباسي، وحاول بعض الخلفاء إقامة توازن عسكري بها، واستخدمتها الخلافة الفاطمية بطبيعة تكوينها المغربي الأول على نطاق واسع، كما استفاد منهم عسكريا الأيوبيون والمماليك فيما بعد، وتذكر بعض المصادر- حسب ما ورد في دراسة الصباغ-، بأن بعض المغاربة رفضوا دعوة السلطان طومان باي للخروج معه ضد العثمانيين في مصر، على اعتبار أنهم يقاتلون الإفرنج فقط، ولا يقاتلون المسلمين، ورغم تهديد السلطان بإبادتهم إلا أنهم لم يغيروا موقفهم الحازم المنبثق من شعورهم الديني الأصيل والمنسجم مع عقيدتهم، خاصة وأن العثمانيين بنظرهم هم مجاهدين ضد الأوربيين ومحاربي الأسبان والبرتغال، وقد يكون المغاربة حسب رأي الصباغ قد حاولوا إثبات وجودهم السياسي في المشرق المتوسطي من خلال موقفا رافضا كهذا[7].

من جهة أخرى أوضح الباحث عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم بأن إسهام المغاربة كان فعالاً في تاريخ مصر السياسي، حيث أنهم شاركوا في محاولة صدّ الجيش العثماني عن الدخول إلى مصر، وهو ما جعلهم يتعرضون إلى ما تعرض إليه غيرهم من طوائف المجتمع المصري على يد السلطات العثمانية في بداية الحكم العثماني[8]، كردّ فعل سلبي اتجاه كل من شارك في تلك الحملة ضد العثمانيين، غير أنّ موقف الباحث عبد الرحيم ورأيه في هذا الموضوع يجعله يتناقض مع ما

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

أوردته الباحثة ليلى الصباغ حول نفس الموضوع، لكننا نعتقد أنه بما أن اسمي الباحثين لامعين في مجال البحث العلمي، فإنه يمكننا تفسير ذلك على أن مشاركة المغاربة في صدّ العثمانيين عن الدخول إلى مصر انقسمت بين مؤيد ومعارض، ولكل باحث دلائل على ما جاء في دراسته، ومهما يكن من اختلاف فإن ذلك يدل على ثقل دور المغاربة في الحياة السياسية والعسكرية في مصر والمشرق خلال ذلك العصر.

وظفت الدولة العثمانية المغاربة كجنود مرتزقة في أسطولها، واستفادت منهم قبل استخدام الولاة والأمراء لهم، خاصة وأنهم عرفوا بحبهم للجهاد البحري، ضد الأوربيين ومارسوه، وإذا كانت بداية دخول المغاربة ضمن العسكر العثماني البحري أو ربما البري غامضة، إلا أن انتماء الوافدين منهم إلى بلاد الجزائر وتونس، دون غيرها من بلاد المغرب كان واضحا، أما عن محركاتهم في الصراعات التي خاضوها، فان بعض الدراسات توضح عدم توفر المعطيات بهذا الخصوص، غير ولائهم للجهة التي يسترزقون منها وحسب، فالكراغلة المحرومون من الوصول إلى مناصب عليا في الجزائر، يشكلون فئة عسكرية ناقمة، وبحاجة ماسة إلى آفاق جديدة تمارس فيها طموحاتها، فوجدت في الجيش العثماني متنفسا لها [9].

ولعل الدارس لتاريخ التواصل بين المغرب والمشرق، قبل القرن 19م، يجد نماذج عن تلك المشاركات السياسية والعسكرية الجزائرية في أحداث المشرق، التي عكست ظاهرة التضحية والاستماتة لأجل قضايا الأمة، وهي المواصفات التي لطالما اتصف بها الجزائريون وظهرت في مواقفهم خلال الأزمات والنكبات الإسلامية، فنموذج "ابن الترجمان علي

بن محمد" (المتوفي1771م)، أحد علماء الجزائر الذي رحل إلى المشرق واستقر بالقاهرة وحظي برضا حكامها وزار بلاد الروم مرات عديدة، هو مثال لمشاركة جزائرية في المجال العسكري بالمشرق، فنخوته وكرامته وعزة نفسه كمسلم جعلته يتطوع للمشاركة في حرب عثمانية-روسية، فتوجه بقناعة العالم وشجاعة المسلم للجهاد ووقع أسيراً في يد الجيش الروسي ونقل إلى موسكو حيث توفي في سجونها في سبيل القضية الإسلامية[10]، وقد قال عنه الجبرتي انه كان "أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر، من جمع متفرقات الفضائل، وحاز أنواع الفواضل، الصالح الرحلة..." [11].

أما بعد وقوع الاحتلال الفرنسي للجزائر، فلئن ظلت عوامل انجذاب الجزائريين نحو مصر نفسها، فان عوامل خروج الجزائريين من وطنهم باتجاهها، اختلفت عن ما قبل 1830م، ويمكن اختصارها بما يلي:

- عوامل نفسية مرتبطة بحالة الهلع والخوف الذي أصاب الجزائريين جراء وقوع الاحتلال، واهانة كرامتهم واستلاب حقوقهم [12].
- عوامل سياسية متمثلة في اغتصاب الوطن، وصدور قرارات النفي بحق بعض الجزائريين[13].
- عوامل اقتصادية مرتبطة بسياسة مصادرة الأراضي، وسلب ممتلكات أبناء الوطن وتمليكها للفرنسيين[14].
- عوامل اجتماعية تتعلق بسياسة التخريب والتدمير والإبادة والتشريد والإتلاف، جعلت الجزائري يسعى للتامين على روحه وعائلته[15].

ونتيجة لتظافر العوامل الجاذبة السابقة الذكر، وبسبب الاحتلال الفرنسي للجزائر، وتطبيقه لسياساته الاستعمارية، التي مثلت عوامل طاردة لأهل الجزائر من بلدهم، رحلت أعداد كبيرة من

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الجزائريين خلال السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي إلى مصر، كرها أو طواعية، فقد شد الرحال إلى مصر عدد من القادة والعلماء حيث وجدوا فيها حسن الاستقبال والعمل والأمان أمثال: الداي حسين[16] حاكم الجزائر المنفي، الذي توفي بها سنة 1838م، ومصطفى بومزراق[17] حاكم بيليك التيطري بالجزائر الذي توفي بها سنة 1834م، دون أن ننسى القاضي محمد ابن العنابي[18] المتوفي بها سنة 1851م، والقاضي مصطفى الكبابطي[19] المتوفي بها سنة 1860م، وغيرهم ممن اعتبر مصر ملجأً سياسيا يحتمي به بعد اغتصاب وطنه الأم.

نماذج عن نشاط الجزائريين السياسي بمصر 1830م – 1870م :

توجه حسين باشا، آخر دايات الجزائر إلى مصر، بعد أن أقام مدّة في إيطاليا، وانتقل أيضا إليها، حسن باي [20] آخر بايات وهران، ومصطفى بومزراق آخر بايات التيطري ولا شك ان هناك غيرهم ممن لا نعرفهم (حسب رأي الباحث سعد الله) وكل مسؤول منهم كان مرفوقا بحاشيته وعائلته، ومع تواجد عائلة حمدان بن عثمان خوجة بإسطنبول، وعائلة الأمير عبد القادر ببلاد الشام، وعائلة قدور إبن رويلة وغيره بالحجاز، وعائلة بوضربة، وعائلات أخرى بالمغرب الأقصى توزع أعيان الجزائر ومسؤوليها ومثقفيها، وفقرائها وأغنيائها على خريطة العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً بعد 1830م[21]، لكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا، يكمن في ماهية النشاطات الوطنية والقومية المشتركة التي جمعت هاته الشخصيات السياسية الجزائرية في مصر والمشرق؟ وهل كان لتواجد ثلاث مسؤولين سياسيين جزائريين، صدى في مصر خلال

هذه الفترة ؟ خاصة وأنّ حاشية كل واحد منهم قد لا تقل عن الخمسين شخص، (حسب تقديرات أبو القاسم سعد الله)[22].

نشاط المنفيين السياسيين الجزائريين :

بعد الاطلاع على تراجم الشخصيات السياسية التي أقامت بمصر كل على حدا، ومع ندرة الدراسات الأكاديمية بشأنهم، لاحظنا أن المعلومات المتوفرة عنهم توضح أعمالهم وجهودهم في فترة ما قبل تواجدهم بمصر، ثم تتناقص المعلومات شيئا فشيئاً عنهم بعد استقرارهم بها [23]، ولم يتبين لنا أي نشاط سياسي وطني أو قومي بارز، صادر عن الداي حسين أو حسن باي أو مصطفى بومزراق أو غيرهم في مصر خلال تلك الفترة، مع انعدام وجود نشاطات أو تحركات مشتركة بينهم أو بين أفراد عائلاتهم أو حاشيتهم لأجل قضية الوطن الأم من داخل مصر، سواء التحضير لمقاومة ما، أو تبرعات لأبناء الوطن، أو كتابة مقالات سياسية لفضح فرنسا ،أو غير ذلك...، كما أننا لم نعثر على تعاون مشترك بينهم وبين شخصيات جزائرية أخرى أو عربية خارج مصر، لأجل قضية الجزائر المحتلة أو القضايا القومية والإسلامية.

أما النخبة، وبعد تسليطنا الضوء على نماذج منها، اتضح لنا بأن جهودها السياسية الوطنية أو القومية، في مصر خلال الفترة الممتدة ما بين 1830م-1870م، كانت مختلفة عن بعضها، نذكر منها:

- **ابن العنابي:** تولى الشيخ محمد ابن العنابي منصب الإفتاء الحنفي بمصر (بعد عودته إليها منفيا من الجزائر)، بقرار من حاكم مصر محمد علي باشا[24]، ورغم العلاقة الوطيدة التي جمعت ابن العنابي بمحمد علي باشا، إلا أن نشاطات ابن العنابي بمصر خلال هذه الفترة اتسمت بالطابع الديني والعلمي، ولم يسجل له التاريخ نشاطات سياسية وطنية أو قومية كبيرة في تلك الفترة، رغم الجو العام السائد آنذاك في الجزائر ومصر، والعالم الإسلامي، على اعتبار أن احتلال

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

فرنسا للجزائر خلال تلك الفترة كان صدمة كبيرة للجزائريين ولإخوانهم المسلمين، والجو العام في مصر يسمح بالتنديد والكتابة والتوضيح وفضح الاستعمار الفرنسي.

إذ يبدو أن نشاط ابن العنابي الذي استقر بمصر بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، يختلف عن نشاط ابن العنابي الذي استقر في مصر قبل احتلال الجزائر، فكأنه بعد وفاة محمد علي باشا حاكم مصر، قد فقد سنده السياسي الذي ارتكز عليه لإيصال أفكاره وآرائه السياسية، والذي كان سيدعمه ربما في أي مشروع قد يقوم به، ذلك أن محمد علي باشا حاكم مصر أمره بوضع دراسة للتوفيق بين المذاهب الأربعة في الإسلام ليفرضه على القضاة في مصر، فألف كتابا بعنوان: "صيانة الرياسة في القضاء والسياسة"، الذي يعتبر الأشهر بين مؤلفاته، خاصة بعد الضجة التي أثارها في مصر، وبما أن الكتاب لبى احتياجات حاكم مصر وتناول الأحكام الشرعية والسياسة التي رآها مناسبة، فقد عممت على جميع القضاة للعمل بها، رغم اعتراض الكثيرين في مصر على هذا الكتاب، والمطالبة بإبطال مفعوله[25]

غير أن نجاح محمد علي باشا وابن العنابي، في ضبط هذه المسألة لم يدم طويلاً، بسبب وفاة حاكم مصر، إذ تمكن المشايخ بها، في عهد حفيده عباس باشا، من قلب القرارات وإبطال مفعول الأحكام الواردة في الكتاب حيث أقنعوا الحاكم بأن تلك الأحكام تضعف الديانة المحمدية وأنّ صاحبها زنديق وهو ما تسبب في عزل ابن العنابي من منصب الإفتاء، وعودة مصر إلى أحكام القضاء السابقة، مما جعل هذا العالم الجزائري ينعزل ببيته، بعد أن وقف الحاسدين في طريق

إبداعه، لكنه ظل إلى الفترة التي سبقت وفاته يقدم الدروس بمنزله ويستقبل طلبة العلم[26].

ورغم الصعوبات والعراقيل التي واجهت هذا العالم المبدع، من انقسام معاصريه إلى معارض له، ومستفيد من فكره وعلمه وتجاربه، ونفي من بلاده، وعزلٍ من منصبه في مصر، إلا أنه يبقى رمزاً للإمام الفاضل والعالم الحكيم في تاريخ الجزائر والأمة، إذ أنّ علاقة محمد ابن العنابي بمصر لم تنته بمجرد وفاته، بل بقي له نسل في الإسكندرية مثلما تذكر بعض الوثائق،حتى أنّ ابنه المدعو محمد الجزائري كان متوليا للفتوى في مديرية الغربية[27].

• **مصطفى الكبابطي:** يقول تلميذه ومعاصره عبد الحميد بك، بأنه أقام في الإسكندرية مشتغلا برواية الحديث في دائم الأوقات بعد ان تم نفيه من الجزائر، وفي كل سنة يروي البخاري ومسلم في جامع تربانة، وروى عنه أغلب علماء الإسكندرية وأفتى كثيرا في مذهب الإمام مالك، ومع تقدم سنه صار يروي الحديث في بيته لطلاب العلم[28].

ورغم ترجمة عبد الحميد بك لحياة مصطفى الكبابطي في المشرق وهو معاصره فإنه لا تزال هناك جوانب كثيرة غير معروفة من حياة هذا الرجل بمصر، فقد أقام بالإسكندرية حوالي ثمانية عشرة سنة، كلها في سن النضج ثم الهرم، فماذا فعل؟ وماذا ترك؟ وهل تكفي العبارة التي ذكرها تلميذه عبد الحميد بيك "وكان مشتغلا برواية الحديث في دائم الأوقات" لتغطية كل نشاطه البدني والعقلي؟ وكيف وصلت عائلته وأولاده الكثيرون إليه من الجزائر وماذا فعلوا بمصر؟ وهل فكر في الجزائر وأهلها بعد هجرته منها؟ وهل كان لقنصلية فرنسا في الإسكندرية عين ساهرة عليه؟ كل هذه الأسئلة وغيرها تظل بدون جواب!![29].

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

قد لا يمكننا التصور، بأن مصطفى الكبابطي قد حصر كل نشاطه بمصر، في رواية الحديث الشريف كما يقول تلميذه عبد الحميد بك، وبأن هذه الشخصية الجزائرية كان لها نشاطات أخرى أدبية واجتماعية ودينية أو سياسية، لم يذكرها عبد الحميد بك ، رغم أنّ محمد العاقل، وهو تلميذ آخر للكبابطي، اتفق مع زميله في أن أستاذه كان متفرغا لرواية الحديث، حتى اشتهر بين الناس، ولما تقدم به السن وعجز عن الخروج إلى جامع تربانة اعتكف في داره وبقي يروي الحديث بها[30]، وهو ما يجعلنا نضع احتمالين بهذا الشأن:

الاحتمال الأول: إما أنّ مصطفى الكبابطي العالم الجزائري الذي شغل وظائف في القضاء والفتوى والتدريس في الجزائر ومصر، لم يناضل لأجل قضية وطنه الأم بعد خروجه منه ! ولم يمارس نشاطات سياسية قومية بالتنسيق مع إخوانه الجزائريين والعرب الموزعين عبر البلدان الأخرى.

الاحتمال الثاني: وإمّا أنّ روايات تلاميذه عبد الحميد بك، ومحمد العاقل، ناقصة وغير مكتملة، ولا توضح كل جوانب حياة الشخصية في مصر، التي ترجموا لها، وقد تظهر مستقبلا وثائق جديدة تثري الموضوع.

يعتبر مصطفى الكبابطي صاحب الموقف الذي هزّ الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بتصلبه في رفض ضم الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدولة الفرنسية، ورفضه فرض اللغة الفرنسية في مدارس الجزائر بدل اللغة العربية، فهو الذي رفع مبكرا شعار الثقافة الوطنية واستقلال الدين الإسلامي عن فرنسا، وتعريب التعليم في

الجزائر قبل أن ترفعه الحركة الوطنية الجزائرية الجديدة بعد أكثر من سبعين سنة من عهده[31]، لذلك فقد استغربنا ونحن نبحث عن حياة الكبابطي في مصر، كيف لشخصية مثل هذه أن تتوقف عن النضال لأجل قضية الجزائر، حتى وإن كان النضال عبارة عن مقالات تكتب للصحافة المصرية يندد فيها بسياسة فرنسا في الجزائر ويفضحها بالدليل والبرهان، أو عبارة عن مؤلفات أو محاضرات، كتبها وألقاها تزيل حالة الاستغراب لدى الأكاديميين، خاصة وأن الجو العام في مصر كان ملائما لأجل فضح السياسة الفرنسية وجرائمها في الجزائر.

نماذج عن نشاط الشخصيات الجزائرية الوافدة :

تواجدت بمصر، خلال الفترة الممتدة ما بين 1830م – 1870م، شخصيات جزائرية أخرى، دخلت تلك البلاد، بشكل إرادي أمثال:

- **محمد بن مصطفى الارناؤوط** [32]: لأسباب مجهولة، استقال من منصبه كقاضي في الجزائر، سنة 1842م، وطلب رخصة للحج (لأنها الطريقة الوحيدة للهجرة، بدون اتخاذ موقف سياسي)، ثم اغتنم الفرصة وبقي في القاهرة والإسكندرية ثلاث سنوات، وربما لقي زميليه ابن العنابي ومصطفى الكبابطي، ثم رجع إلى الجزائر، وتولى فيها وظيفة التدريس سنة 1845م، ثم الفتوى سنة 1848م، وبقي مفتيا بالجزائر إلى وفاته حيث أبنته جريدة "المبشر" الرسمية[33]، وهي الجريدة التي ذكرت هذه المعلومات عن حياته، ولا ندري إن كان قد تلقى العلم في الأزهر أثناء إقامته في القاهرة ! ولا عن مناسك حجه، وما فعل أثناءها ! لأن معلومات الجريدة كانت ضئيلة وأشارت إلى الأرناؤوط على أنه "خزانة علم" وأنّ أبنائه كانوا يخدمون فرنسا، ربما تمويها منها ليفعل الجزائريون مثلهم[34].

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

إن خروج محمد بن مصطفى الارناؤوط من الجزائر، حسب اعتقادنا، وإقامته القصيرة بمصر غريبة بعض الشيء، لعدة اعتبارات :

أولا: كان بإمكانه البقاء في مصر، على اعتبار أنه "خزانة علم"، ليفيد بعلمه الجزائريين وغيرهم، خاصة وأن وطنه كان تحت الاحتلال القاهر، وبلدان المشرق آنذاك كانت تعطي للعالم مقامه العالي ورتبته الرفيعة، علما أن الجو العام في مصر خلال هذه الفترة كان ملائماً لاستقبال الجزائريين ومنحهم مناصب عمل والتعامل معهم بحفاوة، ومن ثم يعمل على فضح سياسة فرنسا اتجاه أبناء وطنه.

ثانيا: لم يكن الارناؤوط، من المغضوب عليهم من السلطات الاستعمارية الفرنسية، بدليل أنه كان استثناءً، بحيث بقي في مناصب حساسة مثل القضاء والفتوى لمدّة طويلة، ورغم استقالته وخروجه من الجزائر، إلاّ أن الثقة بينه وبين السلطات الفرنسية بقيت قائمة، حتى أنه تولى منصبا رسميا في الجزائر بعد عودته من مصر، على الرغم من أن قوائم الحج، كانت تسجل بإشراف استعماري، وهو الذي خرج بحجة أداء مناسك الحج ولم يعد مباشرة للجزائر المستعمرة مع وفده.

ثالثا: تأبينه من طرف جريدة "المبشر" الاستعمارية، وافتخارها بعمله ومستواه الفكري، وعدم ذكرها لإنجازاتٍ له في المشرق أو في مصر خلال ثلاث سنوات من الإقامة هناك، لعكس ذلك المستوى على أرض الواقع، خاصة وأنه كان متفرغا وغير مرتبط بمنصب رسمي يعيق إبداعه أو نضاله.

لذلك فإننا وبعد جمع كل تلك المعطيات وتحليلها، نعتقد بأن ثمة حلقة مفقودة في تاريخ هذه الشخصية، لا نستطيع التعرف عليها

لأن المادة العلمية حولها شحيحة، لكن من خلال ما يتوفر عنه، قد تكون السلطات الاستعمارية الفرنسية استخدمته ربما للدخول في أوساط الجزائريين في مصر أو في ركب الحج أو...، للتعرف على نشاطاتهم وتحركاتهم السياسية، ونواياهم تجاه سلطات الاحتلال، وهو احتمال وإن كان ضعيفا، فانه نابع من عملية ربط بعض المعطيات المتوفرة، بالبعض الآخر.

إن ما ذكره الدكتور أبو القاسم سعد الله بأنه: "ربما التقى الارناؤوط زميليه ابن العنابي والكبابطي"، يدل على شحة المعلومات عنه، وعدم تأكيدها، مما يجعلنا نستنتج أنه ربما عاش في وسط المهاجرين الجزائريين في مصر والمشرق مدّة من الزمن، لا ندري بالضبط ما استفادته منها ؟! وما استفادة الجزائريين والجزائر أو مصر منها ؟! لأن شخصية مثله توصف "بخزانة علم" قد تترك وراءها مخلفات علمية على الأقل أينما حلت، مثل كل الشخصيات الأخرى، حتى إن لم يسجل لها التاريخ مواقف في النضال السياسي .

• **محمد بن عيسى اطفيش**[35]: هو من علماء الجزائر، والشخصيات المعادية لفرنسا الاستعمارية، لكنه لم يتعرض للنفي، بل تواجد بمصر بشكل ارادي، وهو الشهير ب: " قطب الأئمة"[36]، الذي يذكر اسمه في كل دراسة علمية خاصة بالرحلات المغاربية إلى الحجاز والمشرق في القرن التاسع عشر الميلادي. مكث بمكة المكرمة سنة كاملة درس خلالها كتاب "السنوسية في عقائد المالكية"، والتقى بعدة شخصيات وعلماء، وألف هناك كتابه الشهير في المنطق وهو: "إيضاح المنطق في بلاد المشرق" [37].

زار اطفيش مصر والتقى بعلماء الأزهر، والطلبة المتمدرسين من الأباضية، الذين كانوا يقيمون بوكالة الجاموس قرب مسجد ابن طولون، وقد اقتنى من رحلته تلك ما استطاع من الكتب، وبعث

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

ببعضها إلى سلطان زنجبار ليطبعها وينشرها، فقد كان الشيخ أمحمد بن عيسى أطفيش مهتما بنشر العلم في كل البلاد الإسلامية، لذلك فإن من أهم ما يمكن الوقوف عليه من الفوائد العديدة لتواجد هذه الشخصية الجزائرية في مصر خلال هذه الفترة هو لقائه بالعلماء والأعلام، والتفاف الطلبة على اختلاف مشاربهم حوله لأجل اقتناص الفوائد العلمية، خاصة وأنه لم يكن متعصبا لفكرة ما أو اتجاه مذهبي محدد، بل كان متفتحا على الجميع يسمع كل الآراء ويهتم بشؤون المسلمين في كامل البلاد الإسلامية، وأكثر من ذلك فقد انبرى مهاجما للاستعمار فاضحا لكل سياساته ودسائسه في استعباد الشعوب يبصر بذلك المسلمين في كل الأقطار[38].

لم نستغرب ونحن نطلع على نشاطات اطفيش بمصر وبالمشرق كونه هاجم الاستعمار وسياسته رغم أنه عالم دين، لأن الجو العام السائد آنذاك في الجزائر(وطنه الأم)، كان جوّ قهر واستعباد وضرب للهوية والكرامة، إذ لا يمكن أن يبقى المثقف في حالة صمت، لمجرد أن تخصصه فقهي أو ديني، حيث باتت السياسة حديث العام والخاص والعالم والإنسان البسيط، وكل يناضل بوسائله وطرقه، لأجل الوطن والأمة.

• **محمد بن علي السنوسي**[39]: تقول بعض المصادر نقلا عن الكتاني عبد الحي، بأنه وبعد انتشار شهرته وأثناء زيارته الثانية لمصر، خرج بعض سكان القاهرة إلى منطقة الجيزة لملاقاته تعبيرا عن فرحهم بقدومه[40]، وقد لاقى من عباس باشا حفاوة كبيرة ومنحه زاوية بمسجد الشيخ العلالي ببولاق[41].

لم تكن مكة المكرمة والحجاز عموما مكانا يستطيع فيه الشيخ محمد السنوسي النضال بأريحية من اجل قضية وطنه وقضايا أمته، فغادرهما بسبب مشاكل أجبرته على ذلك، وتوجه نحو برقة حوالي 1854م مرورا بمصر، ثم إلى الجغبوب على الحدود المصرية-الطرابلسية حيث أسس زاوية الجغبوب في حدود 1858م، واستقر بها لتصبح تلك الزاوية المركز الرسمي للسنوسية[42]، التي دوخت الاستعمار الأوربي بنشاطاتها، في أواخر القرن 19م والنصف الأول من القرن 20م، فبات بذلك محمد السنوسي مثالا للمناضل الجزائري الذي بث روح المقاومة والنضال، والصمود في نفوس الجزائريين والمغاربة والأفارقة والعرب، أينما حل، من خلال جلساته ولقاءاته، أو من خلال زاويته التي باتت أسلوبه النضالي في نهاية المطاف.

وأخيرا يمكننا القول، أن أهم ما ميز نشاط الجزائريين السياسي في مصر، ما بين 1830 و1870، مايلي :

1) ضآلة النشاط السياسي للجزائريين في مصر، بعيد الاحتلال الفرنسي للجزائر، مقارنة بالشخصيات الجزائرية التي استقرت ببلاد الشام مثلا، باستثناء بعض الأفراد الذين ساهموا في طرح الآراء السياسية، والتوعية الشعبية، لكن نشاطهم لم يتعد إلى الممارسة السياسية، سواء تعلق الأمر بالوطن الأم أو بقضايا أخرى، مقابل كثافة النشاط الثقافي الفكري والديني للجزائريين في مصر خلال نفس الفترة، الذي جعل الجزائريين فخراً لبلادهم، وجعلت أسماءهم ونشاطاتهم تكتب في صفحات التاريخ الوطني والقومي، فما تبقى من عائلة الداي حسين وحاشيته، وعائلة حسن باي وهران وحاشيته، وعائلة بومزراق باي التيطري وحاشيته، وعائلة ابن العنابي والكبابطي وغيرهم لم نجد لنشاطاتهم أثر، حيث يتوقف اثر النشاط، بوفاة الشخصية المنفية أو الوافدة المعروفة ،عكس ما حدث مع الجزائريين المقيمين في بلاد الشام.

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

2) المعلومات الخاصة بالشخصيات الجزائرية التي استقرت بمصر شحيحة جدا مقارنة بتلك المتوفرة عن الذين استقروا ببلاد الشام، حتى أنّ العلب الأرشيفية الخاصة بالهجرة الجزائرية خلال السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر، والمتواجدة في الأرشيفات الفرنسية، شملت العديد من التقارير الفرنسية حول المهاجرين إلى بلاد الشام، مقارنة بتقارير قليلة جدا عن الجزائريين المهاجرين إلى مصر، وهو ما يضع الباحث الجزائري أمام تحدي البحث عن المادة الأرشيفية، التي تؤرخ لذلك النشاط وتلك الفئة في تلك الفترة، بعيدا عن علب الهجرة الأرشيفية العامة.

3) لم نلحظ تنسيق بين الشخصيات الجزائرية المهاجرة أو المهجرة إلى مصر أو بينها وبين الجزائريين المستقرين في المشرق عموما، سواء اجتماعات بينها أو تواصل مهما كان شكله، لأجل التباحث فيما بينها لأجل قضية الجزائر، فالأكيد بأن احتلال الجزائر كان صدمة لنفوس كل الجزائريين، والمفروض انه من الانعكاسات المنطقية لتلك الصدمة وجود محاولات جزائرية للتباحث على الأقل بشأن قضية الوطن، فالجزائريون في الخارج قد لا يستطيعون حمل سلاح المقاومة، لكن بإمكانهم تأمين الدعم المادي والمعنوي لإخوانهم داخل الوطن، كفضح السياسة الاستعمارية الفرنسية من خلال المحاضرات والجلسات العلمية والمقالات مثلما سنرى في الفترات اللاحقة من النضال الوطني، إذ أن تواجد عائلات جزائرية كثيرة في مصر ما بين 1830 و1870 م، وعدم تسجيل التاريخ لتعاون مشترك بينها لأجل قضية الوطن، أو التباحث حول كيفية دعم إخوانهم داخل الوطن

خلال الأربعين سنة الأولى من الاحتلال، يمثل أمراً ملفتا للنظر، وهو ما يجعلنا نضع مجموعة من الاحتمالات نذكر منها :

الاحتمال الأول: لوعيهم الكبير بأن محاربة فرنسا تحتاج إلى إمكانيات عظيمة وجهود كبيرة لا يمتلكونها في تلك الفترة وتلك الظروف، وهي نظرة واقعية حسب اعتقادهم.

الاحتمال الثاني: أنّ رهبة القوة الفرنسية تسللت إلى نفوسهم وجعلتهم يظهرون بذلك الموقف السلبي خوفا من نقمة فرنسا أينما حلّوا، وهي عوامل نفسية نابعة من فظاعة الاحتلال الفرنسي.

الاحتمال الثالث: بان معظمهم فضلوا الحياة العادية ببساطتها وسهولتها على حياة النضال والكفاح بصعوبتها، فاختاروا البقاء بعيدين عن السياسة ومخاطرها، واعتبروا مصر وطنا ثانيا، يمارسون فيه مواطنتهم بهدوء، بدل اتخاذ تلك الأراضي كقاعدة خلفية للنضال مثلما فعلت الأجيال اللاحقة.

الاحتمال الرابع: لا تزال بعض الحقائق مخفية عن الباحثين بهذا الخصوص، وبعض الوثائق الخاصة بتلك العائلات، بعيدة عن أيادي الأكاديميين، مما خلق حلقات مفقودة في هذا الموضوع، وبالتالي جعل المجال خصب أمام الباحثين مستقبلا للتنقيب حول ذلك.

لسنا بصدد إصدار الأحكام على شخصيات وفترات من التاريخ الوطني والقومي، بقدر سعينا لتحليل الأحداث واستنطاق المعطيات التي توفرت بين أيدينا، فحتى وإن كانت نشاطات الجزائريين السياسية في مصر مابين 1830 و1870 محتشمة وضئيلة، إلا أن ذلك لم يكن ميزة جميع الفترات الزمنية اللاحقة، لان استمرار تغلغل الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ضاعف من العوامل الطاردة للفرد الجزائري من وطنه مع مرور السنين، فأصيب بالاختناق داخله، فباتت مصر ملاذا هاما للجزائري، ساهم من خلالها سياسيا في صناعة أحداث مصرية وعربية

مجلة الدراسات التاريخية

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

وإسلامية، واتخذ منها قاعدة خلفية لنضاله الوطني والمغاربي، وهو ما سنوضحه في دراسات لاحقة.

نعتقد أن الكم الهائل من التقارير الفرنسية حول الجزائريين في الشام، الذي يقابله كم زهيد من التقارير عنهم في مصر، والمتواجد بنفس العلب الأرشيفية [43]، المعنونة ب: **" Emigration au proche orient,Egypte et Syrie"، "الهجرة إلى الشرق الأدنى، مصر وسوريا "**، نابع من خوف فرنسا الكبير من تحركات جزائريي الشام، مقارنة بجزائريي مصر، وكأن الخطر الأكبر كان سيصدر من هؤلاء وليس من أولئك، لكن التاريخ على ما يبدو قد عكس الحسابات الفرنسية، وباتت مصر في القرن العشرين، الوطن الحاضن للنضال السياسي الجزائري لأجل قضيته، ومنطلقا للتحضير لثورته العسكرية، ومصدرا لتسليح جيشه، ومنبرا لإسماع صوت شعبه، ومقرا لحكومته المؤقتة، التي حاربت لإلغاء التواجد الاستعماري الفرنسي بالجزائر نهائيا.

7. الهوامش:

[1] الحاج عيفة، **"علاقات المغرب الإسلامي بمصر خلال القرن الثامن الهجري 14 م: العلاقات السياسية وإسهامات_المغاربة في مصر"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2001-2002، ص ص 28 – 31.

[2] نفسه، ص ص 35 – 36

[3] نفسه، ص ص 33 - 34

[4] عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين**، ط: 02، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010 م، ص ص 231 – 250.

[5] الحاج عيفة، المرجع السابق، ص ص 200 – 203.

[6] نفسه، ص ص 213 – 218

[7] ليلى الصباغ، **" الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث "، المجلة التاريخية المغربية**، زغوان - تونس ،ع 07-08، جانفي1977م، ص ص 94 – 96.

[8] عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، **فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر الحديث**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1990، ص ص 352- 353.

[9] ليلى الصباغ، **المقال السابق**، ص ص 96 – 98.

[10] ربيعة قريزة، **"علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية، القرن 11هـ-12هـ، 16م-17م "**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010-2011، ص 65.

[11] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**، ج 01، ط: 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 429.

[12] الطاهر عمري، **" تأثر بنية المجتمع الجزائري بالتهجير والهجرة مع بداية الاحتلال "**، في كتاب: **ملتقى الهجرة ،الحراك، والنفي، وأثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي**، كمال فيلالي، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جامعة قسنطينة، جوان 2010م، ص ص 27 – 29

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

[13] أبو القاسم سعد الله، **"مقال:هجرة بعض الأعيان الجزائريين 1830 - 1847"**، من كتاب: **أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830 - 1962**، المنعقد بفندق الاوراسي يومي 30 – 31 أكتوبر 2006 ،تنسيق: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (طبعة خاصة وزارة المجاهدين)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ،2007 ، ص ص 24 – 26

[14] جمال يحياوي، " **دوافع الهجرة الجزائرية خلال القرن 19م** "، في كتاب: **أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830 - 1962**، المنعقد بفندق الاوراسي يومي 30 – 31 أكتوبر 2006، تنسيق: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،(طبعة خاصة وزارة المجاهدين)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ،2007 ، ص ص 48 – 51

[15] نفسه، ص ص 44 – 45

[16] **الداي حسين:** هو آخر دايات الجزائر ولد في 1773 بأزمير بتركيا، وتوفي في 1838م بمصر، تلقى تكوينا عسكريا، وزاول دراسته بالقسطنطينية، تولى حكم الجزائر في 1818م، تزوج من أميرة جزائرية ابنة حسن باشا، داي سابق، مولود بالجزائر، حصل الاحتلال الفرنسي للجزائر في عهده، وبعد مقاومته للجيش الفرنسي استسلم، اختار النفي إلى ايطاليا في البداية ما بين 1830 و1833 م، ثم استقر نهائيا في الإسكندرية بمصر، ابتداء من سبتمبر 1833م.

[17] **مصطفى بومزراق:** هو اخر البايات الذين حكموا بيليك التيطري بالجزائر (المدية وضواحيها)، دام حكمه 11 سنة، ما بين 1819 و1830 م، عرف بمهاراته العسكرية ، وشارك في المقاومة المسلحة الاولى دفاعا عن الجزائر ضد قوات الاحتلال الفرنسي.

[18] **محمد ابن العنابي** :هو قاضي جزائري ولد في 1775 بالجزائر، وتوفي في 1851 بمصر، من عائلة علم وافتاء وقضاء، تولى القضاء ومناصب اخرى بالجزائر ثم نفي من سلطات الاحتلال الفرنسي بالجزائر الى مصر، في اواخر 1830 او بداية 1831 م، ساهم بارائه السياسية في الجزائر ومصر من خلال حلقاته الفكرية ومؤلفاته التي يعتبر من اشهرها كتاب: " السعي المحمود في نظام الجنود "، الذي الفه في القاهرة في 1826 م، عندما كان من المقربين من محمد علي باشا حاكم مصر، الذي استفاد من افكاره السياسية

خلال اقامته لتسع سنوات في مصر قبل 1830 م للمزيد راجع: ابو القاسم سعد الله، " **رائد التجديد الاسلامي، محمد بن العنابي المتوفي 1850، صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود** "، ط: 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1990

[19] **مصطفى الكبابطي**: هو قاضي جزائري، ولد في 1775 م بالجزائر، وتوفي في 1860 م بمصر، تولى عدة مناصب في الجزائر، ونتيجة مواجهته مع سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر، سجن ثم نفي الى مصر.

[20] **حسن باي:** هو اخر بايات وهران بالجزائر، امتدت فترة حكمه ما بين 1827 و1831 م

[21] أبو القاسم سعد الله ، " **مقال: قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843،موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف واللغة** "، في كتاب: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، أبو القاسم سعد الله، ج02، ط: 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1990، ص 32.

[22] حول تقديرات الدكتور سعد الله، انظر: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 5، ص 496.

[23] تقول الباحثة نادية طرشون بان فئة المهاجرين الجزائريين إلى مصر كانت مختلفة عن مهاجري الشام، وكانت غالبيتها من المثقفين وكبار التجار الذين اختاروا الإقامة في الإسكندرية أو القاهرة، ولم يروا بأسا في الاتصال بالقنصلية الفرنسية والتسجيل في سجلاتها، ففي ذلك تثبيت لمصالحهم الاقتصادية والاجتماعية، كما أنّ السلطات المصرية المحلية لم تر حرجا في مثل هكذا تصرفات، ومن ذلك مثلا ما أبداه الخديوي سعيد من رغبة، بمنحه المغاربة المقيمين في القاهرة تسهيلات خاصة، وذلك عكس السلطات المحلية في بلاد الشام، التي لم يزعجها أمرا مثلما أزعجها أمر اهتمام القنصليات الفرنسية في الشام بالمهاجرين الجزائريين طوال النصف الثاني من القرن 19 ومطلع القرن 20 م، وهو ما يدل على الأريحية التي تمتع بها المهاجرون الجزائريون إلى مصر، للمزيد انظر: نادية طرشون، " **المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام: دوافع هجرتهم،أوضاعهم،إسهاماتهم الفكرية والسياسية ،1830م – 1914م** "، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ،2007-2008 ، ص 285

[24] عبد الحميد بك، **أعيان من المشارقة والمغاربة ،تاريخ عبد الحميد بك المتوفى سنة 1280هـ – 1863م**، تقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط01 :، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000، ص 189.

[25] سعد الله أبو القاسم، " **مقال: صلات الجزائر ومصر في عهد محمد علي باشا** " في كتاب: **مجادلة الأخر**، أبو القاسم سعد الله، ط : 01، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2006، ص 239.

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

[26] بك، المرجع السابق، ص 190.

[27] سعد الله، (صلات الجزائر...)، المرجع السابق ، ص 238.

[28] نفسه، ص 214.

[29] سعد الله، (قضية ثقافية...)، مرجع سابق، ص ص 31 – 32.

[30] المرجع نفسه، ص 32.

[31] نفسه، ص 33.

[32] **محمد بن مصطفى الارناؤوط:** المتوفى 1865م، قاضي جزائري صاحب أصول عثمانية (ألبانية)، ولد بالجزائر ودرس بها، حظي بثقة الفرنسيين، وبقي مدّة من الزمن في منصب القضاء، وهو ما يمثل استثناءً بين معاصريه الجزائريين.

[33] يقول أبو القاسم سعد الله، بان جريدة المبشر، قد نشرت مقالا تأبينيا عن محمد الارناؤوط، بتاريخ: 02 مارس 1865 م، لكنه وجد تاريخ آخر لدفنه، في مصادر أخرى، وهو: 25 أكتوبر 1865م، انظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** ،ج 03، ط :01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 75.

[34] نفسه، ص ص 74 – 75.

[35] **محمد بن يوسف بن عيسى اطفيش:** الشهير بقطب الأئمة، أشهر علماء الجزائر الاباضيين، ولد في 1821 م بغرداية بالجزائر، وتوفي في 1914م، له عدة مؤلفات ومراسلات وتلاميذ وأتباع ومريدين عبر العالم الإسلامي، تولى عدة مناصب في الجزائر، وكان عدوا عنيدا للسلطات الفرنسية في الجزائر.

[36] وهو اللقب الذي أطلقه عليه الشيخ عبد الله السالمي، مجدد العلم بعمان .

[37] الحاج صادوق، " **الرحلات المغاربية الى الحجاز إبان القرن التاسع عشر الميلادي واثرها على البيئة الحجازية** "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2 ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،2001 – 2012م، ص ص 71 – 72.

[38] نفسه، ص ص 72 – 73.

[39] **محمد بن علي السنوسي:** المعروف بالسنوسي الكبير، عالم جزائري، ولد في 1787 م بمستغانم بالجزائر، وتوفي في 1859 م بالجغبوب في ليبيا، هو مؤسس الطريقة

السنوسية، وجد العائلة الملكية السابقة في ليبيا، يعتبر من النماذج الجزائرية التي اختارت لنفسها أسلوبا خاصا وطريقة مختلفة في النضال، فقد اهتم بإنشاء الزوايا بمراكزها الدينية والثقافية والاجتماعية والعسكرية، درس في عدة مدن عدة طرائق: القادرية والناصرية والشاذلية والتيجانية، كان متواجدا بالمشرق وعند عودته للجزائر أعاقت السلطات الفرنسية دخوله إليها بعد احتلالها، كما أعاقت مشروعه الإصلاحي، مالت أفئدة الحجيج المغاربة والأفارقة إليه خلال إقامته بمكة المكرمة، مما أدى إلى ازدياد أتباعه الذين بث فيهم روح المقاومة والنضال، فانتشرت شهرته بين أبناء بلده الجزائر وبين أبناء المشرق.

[40] يقول الباحث الحاج صادوق في دراسته بأنه عندما دخل الشيخ محمد بن علي السنوسي إلى الأزهر، صاح أحد علمائه قائلا: "أيها العلماء أنصتوا، فقد حلّ بينكم عالم الأمة المحمدية، ونبراس الشريعة المطهرة، وشمس أسماء المعارف الإلهية، إذا صلصل الباز فلا ديك صارخ، ولا فاخت في أيكة يترنم، ألا وهو الشيخ الكامل سيدي محمد بن علي السنوسي الحسني الإدريسي"، فارتج الجامع بأصوات التقدير من قبل جمع غفير من العلماء، انظر: المرجع نفسه، ص 85.

[41] نفسه، ص ص 83 – 85.

[42] نفسه، ص 84.

[43] للمزيد من التفاصيل حول خروج الجزائريين من الجزائر باتجاه مصر بعد الاحتلال الفرنسي، انظر العلب الأرشيفية الآتية، المتواجدة بأرشيف ما وراء البحار: العلبة 9H102، والعلبة 9H103، والعلبة 9H104، والتي تندرج تحت نفس العنوان، وهي تشمل تقارير حول الفترة الممتدة مابين 1880- 1914م.

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

قائمة المراجع:

1 / بك عبد الحميد، **أعيان من المشارقة والمغاربة ،تاريخ عبد الحميد بك المتوفى سنة 1280هـ – 1863م**، تقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط01 :، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000

2 / سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**، ج 01، ط: 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م.

3 / سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ج 03، ط :01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

4 / سعد الله أبو القاسم، **" رائد التجديد الإسلامي، محمد بن العنابي المتوفي 1850، صاحب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود "**، ط: 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1990.

5 / سعد الله أبو القاسم، **"مقال: صلات الجزائر ومصر في عهد محمد علي باشا "** في كتاب: **مجادلة الأخر**، أبو القاسم سعد الله، ط : 01، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2006.

6 / سعد الله أبو القاسم ،**" مقال: قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843،موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف واللغة "**، في كتاب: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، أبو القاسم سعد الله، ج02، ط: 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1990

7 / سعد الله أبو القاسم، **"مقال: هجرة بعض الأعيان الجزائريين 1830 - 1847"**، من كتاب: **أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830 - 1962**، المنعقد بفندق

الاوراسي يومي 30 – 31 أكتوبر 2006، تنسيق: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (طبعة خاصة وزارة المجاهدين)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007.

8 / صادوق الحاج، " **الرحلات المغاربية الى الحجاز إبان القرن التاسع عشر الميلادي واثرها على البيئة الحجازية** "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،2001 – 2012 م.

9 / الصباغ ليلى، " **الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث** "، **المجلة التاريخية المغربية**، زغوان - تونس ،ع 07-08، جانفي، 1977 م.

10 / طرشون نادية، " **المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام: دوافع هجرتهم،أوضاعهم،إسهاماتهم الفكرية والسياسية ،1830م – 1914م** "، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ،2007-2008 م.

11 / عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، **فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر الحديث**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1990 م.

12 / عمري الطاهر، " **تأثر بنية المجتمع الجزائري بالتهجير والهجرة مع بداية الاحتلال** "، في كتاب: **ملتقى الهجرة ،الحراك، والنفي، وأثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي**، كمال فيلالي، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوية، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جامعة قسنطينة، جوان 2010 م.

مجلة الدراسات التاريخية

E-ISSN: 2588-2090
ISSN: 1111-3707

13 / عيفة الحاج، **"علاقات المغرب الإسلامي بمصر خلال القرن الثامن الهجري 14 م: العلاقات السياسية وإسهامات_المغاربة في مصر"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2001-2002

14 / قريزة ربيعة، **"علماء جزائريين بمصر في الفترة العثمانية، القرن 11هـ-12هـ، 16م-17م "**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص العلاقات بين المشرق والمغرب، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010-2011.

15 / هلال عمار، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين**، ط: 02، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.

16 / يحياوي جمال ، " **دوافع الهجرة الجزائرية خلال القرن 19م "**، في كتاب: **أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830 - 1962**، المنعقد بفندق الاوراسي يومي 30 – 31 أكتوبر 2006، تنسيق: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (طبعة خاصة وزارة المجاهدين)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.